

موعظة بعنوان:

((فضل الإخلاص وخطر الرياء))

الحمد لله, والصلاة والسلام على رسول الله, وعلى آله وصحبه ومن اتبع
هداه ..

أما بعد :

فيقول رب العزة والجلال في محكم التنزيل : {وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ
مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيَمَةِ} [البينة:5]

وقال تعالى {قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ} [الزمر:11]

وقال تعالى : {إِلَّا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ} [الزمر : 3]

هذه الآيات وأمثالها فيها الأمر بإخلاص الأعمال لله تعالى , وأن الله لا يقبل
من الأعمال إلا أخلصها, وأما ما داخلها الشرك أو الرياء فإنها مردودة على
صاحبها, فقد روى أبو داود والترمذي عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ - رضي الله
عنه - قَالَ : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ : أَرَأَيْتَ رَجُلًا
غَرَا يَلْتَمِسُ الْأَجْرَ وَالذِّكْرَ مَا لَهُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "لَا
شَيْءَ لَهُ" فَأَعَادَهَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ, يَقُولُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -

:" لَا شَيْءَ لَهُ"، ثُمَّ قَالَ : "إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ الْعَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا
وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ".

وأعلموا - عباد الله - أن الإخلاص هو تصفية العمل من جميع شوائب الشرك,
من الرياء والسمعة ونحوهما , وتصفيته من ملاحظة المخلوقين .

وعلامته أن يستوي عند المخلص مدح المادحين وذم الدائمين ؛ لأنهم لا
ينفعونه إن مدحوه , ولا يضرّونه إن ذمّوه , فإن ظهر عمله أمام الناس
ومدحوه بدون قصد فتلك عاجل بشرى المسلم, فإنه لا يضره ما دام أنه
قصد وجه الله تبارك وتعالى .

فيا أيها الإخوة المسلمون: أحسنوا أعمالكم وتوجّوها بالإخلاص, وحافظوا
عليها من الرياء والسمعة والأطماع الدنيوية, فإن ذلك يفسدها ويبطلها .

فإن ربنا يقول في كتابه الكريم {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا
الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ} [محمد : 33]

ويقول سبحانه : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى
كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ
عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ
لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ } [البقرة : 264]

وقال تعالى : { فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ
بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا } [الكهف : 110]

وروى الامام أحمد وغيره عن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " بشر هذه الأمة بالسنة والرفعة والدين والتمكين في الأرض فمن عمل منهم عمل الآخرة للدنيا لم يكن له في الآخرة من نصيب "

وروى البخاري ومسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ سَمِعَ سَمْعَ اللَّهِ بِهِ، وَمَنْ رَأَى رَأَى اللَّهِ بِهِ» أي: يفضحه الله يوم القيامة على رؤوس الأشهاد .

وروى الطبراني وغيره عن مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ - رضي الله عنه -، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: «مَا مِنْ عَبْدٍ يَقُومُ فِي الدُّنْيَا مَقَامَ سُمْعَةٍ وَرِيَاءٍ إِلَّا سَمِعَ اللَّهُ بِهِ عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

وروى ابن خزيمة و للبيهقي عَنْ مَحْمُودِ بْنِ أَبِي جَابِرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ : خَرَجَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَشِرْكَ السَّرَائِرِ » . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا شِرْكُ السَّرَائِرِ ؟ قَالَ : « يَقُومُ الرَّجُلُ فَيُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ جَاهِدًا لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ النَّاسِ إِلَيْهِ ، فَذَلِكَ شِرْكُ السَّرَائِرِ » .

والرياء أشد من فتنة المسيح الدجال فقد روى ابن ماجه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ- رضي الله عنه - قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَنَحْنُ نَتَذَكَّرُ الْمَسِيحَ الدَّجَالَ، فَقَالَ: "أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَا هُوَ أَخْوَفُ عَلَيْكُمْ عِنْدِي مِنَ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ؟" قَالَ: قُلْنَا: بَلَى. فَقَالَ: "الشِّرْكُ الْخَفِيُّ، أَنْ يَقُومَ الرَّجُلُ يُصَلِّي فَيُزَيِّنُ صَلَاتَهُ لِمَا يَرَى مِنْ نَظَرِ رَجُلٍ".

فانظروا - يا رعاكم الله - كيف خاف النبي - صلى الله عليه وسلم - على

صحابته من الرياء وهم ذروة الموحدين بعد النبيين والمرسلين, فكيف بمن

جاء بعدهم؟, وكيف بأهل هذا الزمان؟ فإن المخلصين لله تعالى فيه قليل,

فانظروا كيف جعل فتنة الرياء أشد من فتنة الدجال الذي يزعم أنه رب

العالمين, وله جنة ونار, ويأمر السماء أن تمطر فتمطر, ويأمر الأرض أن

تنبت فتنبت, فتنة للناس , فيفتن به خلق كثير , ومع هذا فإن نبينا - صلى
الله عليه وسلم - يخاف علينا من الرياء أشد من خوفه علينا من الدجال,
فليجاهد العبد نفسه على الإخلاص فإنه عزيز, وإنه أشق شيء على النفوس,
ولا يسلم من الرياء إلا من سلمه الله , اللهم إنا نسألك الإخلاص في القول
والعمل ونعوذ بك من السمعة والرياء والشرك.